

في التعليقة على الكفاية

الجزء الأول

تأليف

الإمام الخميني قدس سره

تحقيق

مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني قدس سره

دون غيره.

و معلوم أنّ أئمّتنا المعصومين ـ عليهم السلام ـ وإن كان مخاطبتهم مع أشخاص خاصّة، لكن لغرض بثّ الأحكام الإلهيّة في الأنام، وإفادة نفس مضمون الكلام بما أنّه تكليف عامّ للناس من غير خصوصيّة للمخاطب أصلاً، ولهذا كثير من رواياتهم المنقولة إلينا يكون من غير المخاطب بالكلام، كقول بعضهم مثلاً: كنت عند أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ فسأله رجل عن كذا، فقال له: كذا، والرواة كانوا يأخذون هذاالحكم منه من غير نكير، ولم يكن هذا إلاّ لبنائهم ـ بما أنّهم عقلاء ـ على العمل بالظواهر من غير فرق بينها، وهذا واضح.

و **ثانيهما**: مقالة الأخباريّين [1] بالنسبة إلى ظواهر الكتاب المجيد، واستدلّوا على ذلك بوجوه:

منها: وقوع التحريف في الكتاب [2] حسب أخبار كثيرة [3]، فلايمكن التمسّك به لعروض الإجمال بواسطته عليه.

و هذا ممنوع بحسب الصغرى والكبرى:

أمّا الأُولى: فلمنع وقوع التحريف فيه جدّاً، كما هو مذهب المحقّقين من علماء العامّة والخاصّة، والمعتبَرين من الفريقين، وإن شئت شطراً من الكلام

(١) هداية الأبرار: ١٦٢.

(٢) الدرر النجفيّة: ٢٩٤ سطر ١٢ـ١٦.

(٣) الكافي ٢: ٦٣٤ / ٢٨ باب النوادر من كتاب فضل القرآن، ثواب الأعمال: ١٣٧ / ١ ثواب من قرأ سورة الأحزاب.

في هذاالمقام فارجع إلى مقدّمة تفسير آلاء الرحمن (١) للعلاّمة البلاغي (٢) المعاصر ـ قدّس سرّه ـ.

و **أزيدك توضيحاً**: أنّه لو كان الأمر كما توهّم صاحب فصل الخطاب(٣)، الذي كان كَتَبهُ لايفيد علماً ولاعملاً، وإنّما هو إيراد روايات ضعاف أعرض عنها الأصحاب، وتنزه عنها أُولو الألباب من قدماء أصحابنا كالمحمّدين الثلاثة المتقدّمين (٤) رحمهم اللّه.

---

(١) تفسير آلاء الرحمن: ٢٤ـ٢٩ الأمر الخامس من الفصل الثاني.

(٢) البلاغي: هو العالم الجليل، مشيد أركان الدين، دافع شبه المُلحدين الشيخ محمّد الجواد بن الشيخ حسن البلاغي النجفي الربيعي، ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٨٢هـ، حضر الأبحاث العالية عند الشيخ الآخوند والشيخ أقا الهمداني وغيرهما. له عدة مؤلفات منها الهدى إلى دين المصطفى، الرحلة المدرسية، آلاء الرحمن، ردود على أهل الديانات المنحرفة، توفي سنة ١٣٥٢هـ. انظر أعيان الشيعة ٤: ٢٥٥، نقباء البشر ١: ٣٢٣، معارف الرجال ١: ١٩٦.

(٣) هو المحدِّث الشهير الشيخ حسين بن الميرزا محمدتقي النوري الطبرسي، ولد في طبرستان سنة ١٢٥٤هـ، ارتحل الى النجف الأشرف فلازم شيخ العراقين، وكذلك الشيخ الأنصاري وغيرهما، له عدَّة مؤلفات أشهرها المستدرك، توفي سنة ١٣٢٠هـ. انظر معارف الرجال ١: ٢٧١، الأعلام للزركلي ٢: ٢٥٧، نقباء البشر ٢: ٥٤٣.

(٤) الأول: ثقة الإسلام، رئيس المُحدِّثين الشيخ الحافظ الإمام أبوجعفر محمَّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، قال فيه النجاشي: شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم، وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم، توفي سنة ٣٢٩هـ ودفن ببغداد، له عدَّة مؤلفات أشهرها كتاب الكافي الذي يُعتبر من أجلّ كتب الشيعة وهو احد الأُصول الأربعة. انظر رجال النجاشي: ٣٧٧، تنقيح المقال ٣: ٢٠١، فهرست الشيخ: ١٣٥.

الثاني: الشيخ الأجل رئيس المحدثين أبوجعفر محمَّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الصدوق القمي، ولد بقم حدود سنة ٣٠٦هـ، وصفه الإمام عليه السلام في التوقيع الخارج من ناحيته المقدسة بانه فقيه مبارك ينفع اللّه به، له عدَّة كتب منها: من لايحضره الفقيه وهو أحد

هذا حال كتب روايته غالباً كالمستدرك، ولاتسأل عن سائر كتبه المشحونة بالقصص والحكايات الغريبة التي غالبها بالهزل أشبه منه بالجدّ، وهو ـ رحمه اللّه ـ شخص صالح متتبّع، إلاّ أنّ اشتياقَه لجمع الضعاف والغرائب والعجائب ومالايقبلها العقل السليم والرأي المستقيم، أكثرُ من الكلام النافع، والعجب من معاصريه من أهل اليقظة! كيف ذهلوا وغفلوا حتّى وقع ماوقع ممّا بكت عليه السماوات، وكادت تتدكدك على الأرض؟!

وبالجملة: لو كان الأمر كما ذكره هذا وأشباهه، من كون الكتاب الإلهيّ مشحوناً بذكر أهل البيت وفضلهم، وذكر أمير المؤمنين وإثبات وصايته وإمامته، فَلِمَ لم يحتجّ بواحد من تلك الآيات النازلة والبراهين القاطعة من الكتاب الإلهيّ أميرُ المؤمنين، وفاطمة، والحسن، والحسين ـ عليهم السلام ـ وسلمان، وأبوذرّ، ومقداد، وعمّار[1]، وسائر الأصحاب الذين لايزالون يحتجّون على

كتب الأصول الاربعة، والتوحيد، ومعاني الأخبار وغيرها. توفي سنة ٣٨١هـ، وقبره الشريف في بلدة (ري) بالقرب من السيد عبدالعظيم. انظر رجال العلاّمة: ١٤٧، بلغة المحدثين: ٤١٠، روضات الجنات ٦: ١٣٢.

الثالث: هو رئيس الطائفة، شيخ الإمامية، مؤسس الحوزة العلمية في النجف الأشرف الشيخ محمّدبن الحسن بن علي الطوسي، ولد في طوس سنة ٣٨٥هـ في شهر رمضان المبارك، هاجر إلى بغداد مدينة العلم آنذاك سنة ٤٠٨هـ فحضر عند زعيمي المذهب وعلمي الشيعة الشيخ المفيد والسيد المرتضى، توفي في النجف الأشرف سنة ٤٦٠ هـ ودفن فيها، له عدّة كتب منها: التهذيب، والاستبصار وهما من كتب الأصول الأربعة، التبيان، المبسوط، الفهرست وغيرها. انظر رجال العلاّمة: ١٤٨، اعيان الشيعة ٩: ١٥٩، تنقيح المقال ٣: ١٠٤.

(١) سلمان: هو كبير الصحابة أبوعبداللّه سلمان الفارسي، ويعرف بسلمان الخير مولى رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه وآله ـ وقد قال فيه: (سلمان منّا أهل البيت) والأحاديث في فضله كثيرة

خلافته عليه السلام؟!

و لِمَ تشبّث ـ عليه السلام ـ بالأحاديث النبويّة، والقرآنُ بين أظهرهم؟!

و لو كان القرآن مشحوناً باسم أمير المؤمنين وأولاده المعصومين وفضائلهم وإثبات خلافتهم، فبأيّ وجه خاف النبيّ ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ في حجّة الوداع آخرَ سنين عمره الشريف وأخيرةَ نُزولِ الوحي الإلهيّ من تبليغ آية واحدة مربوطة بالتبليغ، حتّى ورد أنّ ﴿اللّهُ يَعصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾(١)؟!

مشهورة، توفي سنة ٣٥هـ وقيل ٣٦هـ. انظر أُسد الغابة ٢: ٣٢٨، الاستيعاب ٢: ٥٦، الإصابة ٢: ٦٢.

ابوذر: هو الصحابي الكبير جندب بن جنادة بن سفيان الغفاري، بايع النبي ـ صلى اللّه عليه وآله ـ على أن لاتاخذه في اللّه لومة لائم، وعلى أن يقول الحق وإن كان مُرّاً، وقال فيه الرسول الأعظم: (ما أظلت الخضراء ولاأقلّت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر) توفي بالربذة سنة ٣٢هـ. انظر الكنى والأسماء للدولابي: ٢٨، حلية الأولياء ١: ١٥٦، الإصابة ٤: ٦٢.

مقداد: هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة، المعروف بالمقداد بن الأسود، وهو أول من أظهر الإسلام بمكة، شهد المشاهد كلّها مع رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه وآله ـ، ومدحه النبي بقوله: (إن اللّه امرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم، قيل يارسول اللّه سمهم لنا؛ قال: علي منهم يقول ذلك ثلاثاً، وأبوذر، والمقداد، وسلمان) توفي بالمدينة في خلافة عثمان. انظر سفينة البحار ٢: ٤٠٨، أُسدالغابة ٤: ٤٠٩، الجرح والتعديل للرازي ٨: ٤٢٦.

عمّار: هو أبواليقظان عمّار بن ياسر حليف مخزوم، كان أحد الخمسة الذين تشتاق إليهم الجنة، وهو من أصفياء أصحاب الإمام علي ـ عليه السلام ـ، وهو الذي قال فيه الرسول ـ صلى اللّه عليه وآله ـ: (عمّار مع الحق والحق مع عمّار حيث كان، عمّار جلدة بين عيني وأنفي، تقتله الفئه الباغية) استشهد يوم صفين سنة ٣٧هـ. انظر تاريخ الطبري ٥: ٣٨، حلية الأولياء ١: ٣٩، معجم رجال الحديث ١٢: ٢٦٥.

(١) إشارة إلى قوله تعالى: (يا أيُّها الرَّسُولُ بلِّغْ ما أُنْزِلَ إليكَ مِنْ رَبِّكَ، وَ إن لم تَفْعَلْ فما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ، واللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ). المائدة: ٦٧. وهي التي نزلت في حق أمير المؤمنين

ولِمَ احتاج النبيّ ـ صلى اللّه عليه وآله ـ إلى دواة وقلم حين موته للتصريح باسم عليّ عليه السلام[١]؟! فهل رأى أنّ لكلامه أثراً فوق أثر الوحي الإلهيّ؟!

و بالجملة: ففساد هذا القول الفظيع والرأي الشنيع أوضح من أن يخفى على ذي مسكة، إلاّ أنّ هذا الفساد قد شاع على رغم علماء الإسلام وحفّاظ شريعة سيّد الأنام.

و أمّا الكبرى: فلأنّ التحريف ـ على فرض وقوعه ـ إنّما وقع في غير آيات الأحكام، ممّا هو مخالف لأغراضهم الفاسدة ـ ولو احتمل كونها طرفاً للاحتمال ـ أيضاً ـ فلا إشكال في عدم تأثير العلم الإجمالي. ودعوى العلم بالوقوع فيها بالخصوص مجازفة واضحة.

و منها [٢]: العلم الإجمالي بوقوع التخصيص والتقييد في العمومات والمطلقات الكتابيّة، والعلم الإجمالي يمنع عن التمسّك بأصالة الظهور.

و منها [٣]: الخبار الناهية عن العمل بالكتاب [٤] و منها غير ذلك.

و لقد أجاب عنها الأصحاب، فلا داعي للتعرّض لها. هذا كلّه ممّا يتعلّق بحجّية الظواهر.

عليه السلام. انظر شواهد التنزيل ١: ١٨٧/٢٤٣ـ٢٥٠.

(١) انظر صحيح البخاري ٩: ٧٧٤/٢١٦٩ كتاب الاعتصام بالسنة، باب كراهية الخلاف.

(٢) الدرر النجفيّة: ١٧١ سطر ٣ـ٥.

(٣) هداية الأبرار: ١٥٥، الفوائد الطوسيّة: ١٩١ـ١٩٢.

(٤) الوسائل ١٨: ١٢٩، باب ١٣ من أبواب صفات القاضي.